غيرهم من العلماء والعقلاء ان كلام الله القديم منزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم حقيقة لا مجازا والمنزل ليس الا الحرف والصوت اما بالاجماع
اولاستحالة نزول المعنى القائم فتعين ان يكون الحرف والصوت هو كلام
الله ضرورة انعقاد الاجماع على تحققه ونزوله ويلزم من ذلك قدمه
بالاجماع فان قيل نسلم ان كلام الله قديم لكن لا نسلم كونه منزلا
وما ذكرتم من الايات والاخبار ودعوى الاجماع كل ذلك لا يدل على ان القديم
منزل بل يدل على نزول هذه العبارة عن ذلك القديم وليست ذلك الا
عين منه هبنا فانا نسلم ان عبارة القديم ودلالته منزلة والكلام القديم
عندنا غير ذلك وهو قائم بذات الله تعالى ويستحيل نزوله وجميع الاطلاقات
الواردة في الايات والاخبار كلها بطريق المجاز لفهم الله منها ولما استحال نزول
القديم وورود التفسيرات عليه وجب حمل النزول في هذه الاطلاقات على
المجاز ليكون ذلك تقريرا للقواعد العقلية وشيعا على منوال اللغة في
استعمال المجاز الصارف عن الحقيقة على انا نقول الكلام على بطلان حدهكم
من عشرين وجها الاول ان ما ذكرتموه مخالف لبديهة العقل فيكون مردودا
لانا نشاهد محال هذه الحروف قبل تسطرها خالية عنها ثم بعد ذلك
نشاهدها موجودة والقديم يستحيل بعد ان لم يكن الثاني هذه الحروف
يلازمها التركيب وهو من لوازم الاجسام ولازم المحدث محدث الثالث
يلزم تنجيس القديم فيما اذا كتب بالحبر النجس وقول ذلك قبيح في الاسلام
الرابع هذه الحروف المشاهدة في هذا المصحف المعين مثلا اما ان تكون
قديمة اولا والاول يلزم منه تعدد القدما ضرورة انها غيرها والثاني
هو هذا هبنا الخامس لو حلت الصفة القديمة بهذا المحل المعين فاما ان
تفارق ذات الباري اولا والاول يلزم منه خلوذاته عن هذه الصفة
والثاني يلزم منه قيام الشيء الواحد بالمحلين وكل واحد منهما محال فالحلول

محار

محال السادس النصارى لما اثبتوا على زعمهم حلول الكلمة القديمة في
عيسى كفرهم جميع المسلمين وما صرتم اليه من المعتقد اعظم من ذلك اذ
هو حلول لما لا يحصى ونقد من القدما فيما لا يحصى ونقد من المحدثات
السابع الباري تكلم بهذه الحروف دفعة او التعاقب فان كان الاول
فالذي تسمعه عن كلام الله ضرورة كونه متعاقبا وان كان الثاني
فيكون محدثا لان الاول لما انقضى وثبت عدمه امتنع قدمه الثامن
اذا كتب انسان آية من القرآن في محل ثم محى ما كتبه فذلك المحو اما الانعدام
اما ان يكون وارد اعلى القديم اولا والاول محال لما فيه من انعدام القديم
والمشاهدة الحسية توجب لنا القطع بورود المحو والانعدام على هذه
الحروف فيلزم ان لا تكون قديمة ضرورة تحقق الانعدام فيها التاسع
مخارج الحروف معلومة وهي عند سيبويه ستة عشر مخرجا للحلق
منها ثلاثة مخارج لسبعة احرف فاقصاها مخرج الهمزة والالف والها
واوسطها العين والحا وادناها الى الفم الغين والخاء وحروف اللسان
على اربعة اقسام اقصى اللسان وطرفه ووسطه وحافتاه فاقصى
اللسان له مخرجان لحرفين فالقاف من اقصى اللسان وما فوقه من
الحنك والكاف من اقصى اللسان مستفلا متراعلا الحنك محاذيا
موضع القاف ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك مخرج واحد
للشين والجيم والياء ومن طرف اللسان خمسة مخارج لاحد عشر
حرفا فاما الطاء والتا والدال من مخرج واحد وهو ما بين طرف اللسان
واصول الثنايا العليا والظا والثا والذال من مخرج واحد وهو ما بين
طرف اللسان واطراف الثنايا العليا والصاد والزاي والسين من مخرج
واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا العليا والنون من مخرج
واحد وهو طرف اللسان وما يتصل بالخياشيم والرا من مخرج واحد وهو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)